التبرؤ الجميل من المحاباة في الجرح والتعديل

الدكتور/

بركات ذيب محمد

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

كلية أصول الدين بالقاهرة

التبرؤ الجميل من المحاباة في الجرح والتعديل

بركات ديب محمد

قسم الحديث وعلومه ، كلية أصول الدين بالقاهرة

الايميل: barakat١٩٩٢@hotmail.com

الملخص:

هذا وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة ، ثم فهرس المصادر ، وفهرس الموضوعات

أما المقدمة : فقد بينت فيها سبب اختيار الموضوع ، وقسمت فيها البحث .

والتمهيد :

عرفت فيه "المحاباة" لغة ، مع التنبيه على معناها في الاستعمال ، ثم بينت فيه أن لفظة "المحاباة" قد وردت في السنة المطهرة ، واستعملها علماء الجرح والتعديل .

أما المبحث الأول :

فبدأته بالقدوة صلى الله عليه وسلم الذي ضرب أعظم المثل في عدم المحاباة ، وذكرت أن المحدثين ابتعدوا عن المحاباة بالكلية حتى لم يحابوا أنفسهم ، ثم بينت أن المحدثين لم يجرفهم الحب أو البغض إلى المحاباة .

وأما المبحث الثاني :

فكأنه التطبيق العملي في البحث ، حيث ذكرت فيه أمثلة واقعية ، من عدم محاباة أئمة الجرح والتعديل مع أقرب الناس إليهم .

فأوردت من جرح أباه ، وابنه وأخاه ، وكذلك من جرح صهره ، ومن لم يحاب شيخه .

ثم ذكرت الخاتمة وفهرس المصادر وفهرس الموضوعات .

The beautiful disownment of nepotism in the wound and modification

Barakat Deeb Mohammed

Department of Hadith and Associate Science Cairo , made College of Religious Origins.

Email: barakat١٩٩٢@hotmail.com

Abstract :

This has divided the search into an introduction, a boot, two researchers and a conclusion, then a source index, and a subject index

As for the introduction: it showed the reason for choosing the topic, and divided the research.

The boot:

It defined "nepotism" as a language, with an alert on its meaning in use, and then indicated that the word "favouritism" was received in the disinfectant year and was used by wound and modification scientists.

The first topic is:

I started it with the example of God, who set the greatest example of non-favoritism, and stated that the modernists stayed away from nepotism in college until they did not love themselves, and then showed that the modernists did not make them love or hatred to favoritism.

The second topic is:

It is as if it is the practical application of the research, where it mentioned realistic examples, of not favouring the imams of the wound and modifying with the closest people to them.

She reported from the wound of his father, son and brother, as well as from the wound of his brother-in-law, and those who did not like his sheikh.

Then I mentioned the conclusion, the source index and the subject index.

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وأصحابه ، ومن والاه.

أما بعد

فلقد بلغ الإخلاص والتجرد عند المحدثين أنهم لم يحابوا في السنة النبوية أحداً ، حتى آبائهم وأبنائهم ، وكان منهجهم ، كل أحد يأتي بعدك يارسول الله وبعد سنتك .

وقد روى أبو بكر بن خلَّاد[1] قال: دخلت على يحيى بن سعيد[2] في مرضه فقال لى: يا أبا بكر ما تركت أهل البصرة يتكلمون ؟ قلت: يذكرون خيراً إلا أنهم يخافون عليك من كلامك في الناس ، فقال: إحفظ عنى ، لأن يكون خصمى في الآخرة رجلٌ من عرض الناس أحبَ إلىّ من أن يكون خصمى في الآخرة النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: بلغك عنى حديث وقع في وهمك أنه عنى غير صحيح – يعنى فلم تنكر.[3]

---

(١) هو محمد ابن خلاد ابن كثير الباهلي أبو بكر البصري ثقة من العاشرة مات سنة أربعين ومئتين على الصحيح .اهـ من تقريب التهذيب صـ ٤٧٧ رقم ٥٨٥٩

(٢) هويحيى ابن سعيد ابن فروخ التميمي أبو سعيد القطان البصري ثقة متقن حافظ إمام قدوة من كبار التاسعة مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله ثمان وسبعون .اهـ بتصرف يسير من تقريب التهذيب صـ ٥٩١ رقم ٧٥٥٦

(٣) ذكر ذلك بإسناده الخطيب البغدادي في كتاب الكفاية بَابُ وُجُوبِ تَعْرِيفِ الْمُزَكِّي مَا عِنْدَهُ مِنْ حَالِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ صـ ٤٤

ولذلك فإن المحدثين كانوا يصدرون أحكامهم على الرواة بغاية من الورع والامانة وبدون أي محاباة أو عصبية أو حقد، ولا يخافون في ذلك لومة لائم.

إن البراءة من الهوى والميل والجور شرط أساسي في المحدث الناقد مع الورع والأمانة والخبرة بالكلام في الراوة .

أسباب اختيار الموضوع :

١- عندما كنت أعد رسالة التخصص " الماجستير " في الحديث وعلومة ، وكانت في تحقيق ودراسة الجزء السابع مكرر من كتاب معرفة السنن والآثار للإمام البيهقي ، من أول كتاب الصيام حتى آخره مع أبواب الاعتكاف .

وهذا المخطوط كان قد طبعه الدكتور عبد المعطي قلعجي[١] ، وفي المطبوع وقفت على أخطاء أشرت إليها في الرسالة ، وكان من ضمن هذه الأخطاء قول أمير المؤمنين في الحديث شعبة بن الحجاج : " لو حابيت أحداً لحابيت هشام بن حسان وكان ختني[٢] " ووجدت القلعجي

---

[١] الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي طبيب يشتغل بالتحقيق ومعه فريق يساعده في ذلك ، يعطيهم المال ويكتب هو اسمه فقط على الكتاب المحقق ، والذي رأيته في تحقيقه لكتاب معرفة السنن والآثار للإمام البيهقي ، يدل على أنه يفوته الكثير جداً ليكون محققاً ، وكتاب معرفة السنن والآثار بتحقيقه قد طبع في جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي – باكستان) ودار قتيبة دمشق ودار الوفاء بالمنصورة ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩١ م.

[٢] الْأَخْتَانُ مِنْ قِبل الْمَرْأَةِ. وَالْأَحْمَاءُ مِنْ قِبل الرجُل. وَالصِّهْرُ يَجْمَعُهُمَا.اهـ من النهاية في غريب الحديث (١٠/٢)

كتبها في طبعته هكذا : " لَوْ جَاءَ بَيْتُ أَحَدٍ لَجَاءَ بَيْتُ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، كَانَ حَسَنًا، وَلَمْ يَكُنْ يَحْفَظُ"[1] !!! فلما قرأتها في المطبوع علمت أنه أخطأ بلا شك ، فالعبارة لا تستقيم من ناحية الإعراب ولا البلاغة والصياغة ! إذ لامعنى لها ، لكن العبارة مازالت تطن في أذني، وتشغل عقلي ! هل لها مثيلات ؟ وهل فقط شعبة من يفعل ذلك، أم أن هناك غيره ؟ فلما تمرست في القراءة في الحديث وعلومه عرفت أن هذا منهجُهم ، وطريقتُهم ، وهو (عدم المحاباة في الجرح والتعديل) .

٢- رفع الملام عن الأئمة الأعلام من علماء الحديث وأئمة الجرح والتعديل ، وبيان تحليهم بالعدل والإنصاف ، وعدم المحاباة حتى لأقرب الناس إليهم .

٣- أردت إثبات (وهو مثبت) أن أئمة الجرح والتعديل نسيج واحد ، منهجهم واحد ، وطريقتهم واحدة ، فمن وجدوه عدلاً عدَّلوه، ومَن ثبت لهم أنه مجروح جرحوه، ولم يراعوا في جميع ذلك أيَّة اعتبارات شخصية، اللهمَّ إلاَّ الإخلاص لله تعالى، والاحتياط لحفظ سُنَّة النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم.

هذا وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة ، ثم الفهارس.

أما المقدمة : **فقد بينت فيها أسباب اختيار الموضوع** ، **وقسمت فيها البحث** .

---

[1] معرفة السنن والآثار للإمام البيهقي بتحقيق الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي ، كتاب الصيام باب الفظر ناسياً (٦/٢٧٠) فقرة (٨٧٠٤)

والتمهيد :

عرفت فيه "المحاباة" لغة ، مع التنبيه على معناها في الاستعمال الحقيقي والمجازي ، ثم بينت فيه أن لفظة "المحاباة" قد وردت في السنة المطهرة ، واستعملها علماء الجرح والتعديل .

أما المبحث الأول :

فبدأته بالقدوة صلى الله عليه وسلم الذي ضرب لنا أعظم المثل في عدم المحاباة ، وذكرت أن المحدثين ابتعدوا عن المحاباة تماماً حتى لم يحابوا أنفسهم ، ثم بينت أن المحدثين لم يجرفهم الحب أو البغض إلى المحاباة.

وأما المبحث الثاني :

فكأنه التطبيق العملي في البحث ، حيث ذكرت فيه أمثلة واقعية ، من عدم محاباة أئمة الجرح والتعديل مع أقرب الناس إليهم .

فأوردت من جرح أباه ، وابنه وأخاه ، وكذلك من جرح صهره ، ومن لم يحاب شيخه .

ثم ذكرت الخاتمة وفهرس المصادر وفهرس الموضوعات .

خطوات البحث

١- بينت مواضع الآيات التي وردت في البحث بذكر اسم السورة، ورقم الآية في الهامش

٢- عزوت الأحاديث التى أوردتها فى البحث إلي مصادرها الأصلية، من كتب السنة المعتمدة، فإذا كان الحديث فى الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وذلك بذكر اسم الكتاب، والباب، وذكر الجزء

والصفحة ورقم الحديث، مع الحكم على الحديث، من خلال أقوال أهل العلم بالحديث ، واجتهدت رأيي خصوصاً في الرواة المختلف فيهم ،

أو دراستى للسند، إن كان الحديث فى غير الصحيحين، وفيما عدا ذلك اقتصر على ما يفيد ثبوت الحديث أو رده.

٣- اعتمدت فى التخريج من الصحيحين على طبعتى البخارى "بشرح فتح البارى" لابن حجر، والمنهاج "شرح صحيح مسلم" للنووى، لصحة متون الأحاديث فى الشرحين، ولصحة عرضهما على أصول الصحيحين، وتسهيلاً للقارئ لكثرة تداول تلك الشروح، وإتماماً للفائدة بالإطلاع على فقه الحديث المخرَّج.

٤- شرحت المفردات الغريبة التى وردت فى بعض الأحاديث مستعيناً فى ذلك بكتب غريب الحديث، ومعاجم اللغة، وشروح الحديث.

هذا ، والله أسأل أن يكتب لهذا البحث القبول في الدنيا والآخرة .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله الأطهار ، وصحابته الأخيار ما تعاقب الليل والنهار .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه /
بركات ديب محمد

استاذ المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة – جامعة الأزهر

التمهيد

تعريف المحاباة لغة :

قال ابن فارس : (حَبَوَ) الْحَاءُ وَالْبَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْقُرْبُ وَالدُّنُوُّ ; وَكُلُّ دَانٍ حَابٍ. وَبِهِ سُمِّيَ حَبِيُّ السَّحَابِ، لِدُنُوِّهِ مِنَ الْأُفُقِ. وَمِنَ الْبَابِ حَبَوْتُ الرَّجُلَ، إِذَا أَعْطَيْتَهُ حُبْوَةً وَحِبْوَةً، وَالِاسْمَ الْحِبَاءُ. وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا لِلتَّأَلُّفِ وَالتَّقْرِيبِ.اهـ [1]

وحَاباهُ {مُحاباةً} وحِباءً) ، بالكسْرِ: (نَصَرَهُ واخْتَصَّه ومالَ إِلَيْهِ) ؛ قالَ الشَّاعِرُ:

اصْبِرْ يزيدُ فقدْ فارَقْتَ ذا ثِقَةٍ ... واشْكُر حِباءَ الَّذِي بالمُلْكِ حَابَاكَا[2]

يقال : حَبَا الصَّغِيرُ يَحْبُو حَبْوًا إِذَا دَرَجَ عَلَى بَطْنِهِ وَحَبَا الشَّيْءُ دَنَا ، وَمِنْهُ حَبَا السَّهْمُ إِلَى الْغَرَضِ وَهُوَ الَّذِي يَزْحَفُ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يُصِيبُ الْهَدَفَ فَهُوَ حَابٍ، وَسِهَامٌ حَوَابٍ. وَحَبَوْتُ الرَّجُلَ حِبَاءً بِالْمَدِّ وَالْكَسْرِ أَعْطَيْتُهُ الشَّيْءَ بِغَيْرِ عِوَضٍ ، وَالِاسْمُ مِنْهُ الْحُبْوَةُ بِالضَّمِّ وَحَبَى الصَّغِيرُ يَحْبِي حَبْيًا مِنْ بَابِ رَمَى لُغَةٌ قَلِيلَةٌ ، وَاحْتَبَى الرَّجُلُ جَمَعَ ظَهْرَهُ وَسَاقَيْهِ بِثَوْبٍ أَوْ غَيْرِهِ وَقَدْ يَحْتَبِي بِيَدَيْهِ وَالِاسْمُ الْحِبْوَةُ بِالْكَسْرِ وَحَابَاهُ مُحَابَاةً سَامَحَهُ مَأْخُوذٌ مِنْ حَبَوْتُهُ إِذَا أَعْطَيْتَهُ.[3]

---

[1] مقاييس اللغة (١٣٢/٢)

[2] لسان العرب (١٦٣/١٤) وانظر تاج العروس (٣٩٤/٣٧) والبيت لعبد الله بن همام السلولي يعزي يزيد بن معاوية في وفاة أبيه . انظر البيان والتبيين (٩٠/٢)

[3] المصباح المنير (١٢٠/١)

لفظة المحاباة في الاستعمال

قلت : لفظة " المحاباة " تأتي في اللغة بمعنى : النصرة والاختصاص والميل ، سواء كان ذلك بحق أو باطل ! ويظهر الفرق بينهما بالاستعمال.

ولذلك سنرى بعض الأحاديث تستخدم المعنى الأول وهو الميل والعطاء بحق وعدل ، ونرى بعضها تشير إلى المعنى الثاني ، وهو المحاباة بدون حق ، والميل إلى شخص ما بدون أهلية . بل إن لفظة " المحاباة " قد صارت علماً على النوع الثاني ، وذلك يتضح من بعض الروايات فعن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رجالاً من الأنصار استأذنوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا : ائذن لنا، فلنترك لابن أختنا عباس فداءه، فقال: «لا تَدَعُونَ منْهُ دِرْهَماً»[1] ، قلت : وهذا كان في غزوة بدر حيث أسر فيها العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه . وقولهم " لابن أختنا "عباس أي ابن عبد المطلب ، وأم العباس ليست من الأنصار ، بل جدته أم عبد المطلب هي الأنصارية ، فأطلقوا على جدة العباس أختاً لكونها منهم ، وعلى العباس ابنها لكونها جدته.[2]

وإنما قالوا " ابن أختنا " لتكون المنة عليهم في إطلاقه ، بخلاف ما لو قالوا : عمك ، لكانت المنة عليه صلى الله عليه وسلم ، وهذا من قوة

---

[1] أخرجه البخاري في العتق باب إذا أُسر أخو الرجل، أو عمه ، هل يفادى إذا كان مشركا (١٦٨/٥) ٢٥٣٧

[2] انظر فتح الباري (٣٢٢/٧)

الذكاء وحسن الأدب في الخطاب وإنما امتنع صلى الله عليه وسلم من إجابتهم لئلا يكون في الدين نوع محاباة[١].

وفي حديث " مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبْعَثُهُ، فَيَأْتِي يَقُولُ : هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي، فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيُهْدَى لَهُ أَمْ لَا؟... "[٢] قال ابن حجر : وفيه إبطال كل طريق يتوصل بها مَنْ يأخذُ المالَ إلى محاباة المأخوذ منه والانفراد بالمأخوذ .[٣]

لفظة المحاباة في السنة المطهرة ؟

روي في الحديث عن رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أنه قال : " مَن ولِيَ مِن أمرِ المسلمينَ شيئًا فأمَّرَ عليهم أحدًا محاباةً فعليهِ لعنةُ اللَّهِ ، لا يقبَلُ اللَّهُ منهُ صرفًا ولا عدلًا حتَّى يُدْخِلَهُ جَهَنَّمَ "[٤] وإذا كان الحديث ضعيفاً ،

---

(١) المرجع السابق (١٦٨/٥)

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب الاحكام باب هدايا العمال (١٦٤/١٣) ٧١٧٤

(٣) فتح الباري (١٦٧/١٣)

(٤) أخرجه أحمد (٢٠٢/١)حديث رقم ٢١من طريق بَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حِينَ بَعَثَنِي إِلَى الشَّامِ: يَا يَزِيدُ، إِنَّ لَكَ قَرَابَةً عَسَيْتَ أَنْ تُؤْثِرَهُمْ بِالْإِمَارَةِ، وَذَلِكَ أَكْبَرُ مَا أَخَافُ عَلَيْكَ، ثم ذكر الحديث ،

وهذا إسناد ضعيف لجهالة الشيخ من قريش الذي روى عنه بقية ، وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الأحكام (٤ / ٩٣) من طريق بكر بن خنيس، عن رجاء بن حيوة، بهذا الإسناد ، وقال : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه .

قلت : في إسناده بكر بن خنيس وهو ضعيف ، وقال الدارقطني متروك ، انظر ميزان الاعتدال (٣٤٤/١) ١٢٧٨

فهناك من الأحاديث الصحيحة ما فيه غنية ، لكنني أوردته من أجل لفظة المحاباة التي وردت فيه ، وقد جاء في حديث معقل بن يسار رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ" . [1]

وفي رواية "ثُمَّ لاَ يَجْهَدُ لَهُمْ وَيَنْصَحُ".

قال القاضي عياض رحمه الله: وقد نبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ذلك من كبائر الذنوب الموبقة المبعدة عن الجنة إذا دخلها السابقون والمقربون، إن أنفذ الله عليه وعيده الموجب لعذابه بالنار، أو إيقافه بالبرزخ والأعراف المدة التى يشاء الله تعالى، أو يُحرم الجنة رأساً إن فعل ذلك مستحلاً .[2]

وجاء في حديث صلاة التسابيح قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمه العباس بن عبد المطلب "يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّاهُ أَلاَ أُعْطِيكَ أَلاَ أَمْنَحُكَ أَلاَ أَحْبُوكَ ... " الحديث[3]

---

[1] أخرجه البخاري في كتاب الأحكام باب من استُرعى رعية فلم ينصح (١٢٧/١٣) ٧١٥٠ ، ومسلم وهذا لفظه في كتاب الإيمان باب استحقاق الوالى الْغَاشّ لِرَعِيَّتِهِ النَّارَ (١٦٥/٢) ١٤٢

[2] إكمال المعلم بفوائد مسلم (٤٤٧/١)

[3] روى عن جمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب صلاة التسابيح (٤٦/٢)١٢٧٩ ، والترمذي في كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة التسبيح (٣٤٨/٢) ٤٨١، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب صلاة ==

وقوله " أَلَا أمْنَحُك؟ أَلَا أَحْبُوك " يُقَالُ: حَبَاه كَذَا وَبِكَذَا: إِذَا أعْطَاه. والحِبَاء: العَطِيّة.[1]

قلت : وقوله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس " ألا أحبوك " فالمراد منه العطاء بحق ، فهو لم يخصه بشيء من الدنيا ، وإنما أرشده إلى أمر تعبدي ، كما فعل مع غيره من الصحابة ، ثم ينتشر الحديث حتى يصل

==

التسابيح (١/٤٤٣،٤٤٢) ١٣٨٧ ،والطبراني في الكبير (١١/٢٤٣،٢٤٢) ١١٦٢٢ ، والحاكم في كتاب الوتر باب من كتاب صلاة التطوع(١/٤٦٣) ١١٩٢.
(انظر كتاب الترجيح لحديث صلاة التسبيح للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي نشر دار البشاير بيروت)
هذا والحديث قد صححه جماعة من أهل العلم منهم الحافظ أبو بكر الآجري ، وسراج الدين البلقيني، والحافظ العلائي، وبدر الدين الزركشي. ذكر ذلك ابن عراق في كتابه تنزيه الشريعة (٢/١٠٩) والسيوطي في كتابه اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة(٢/٤٤)، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٥٤،٥٣ وممن صححه أو حسنه: ابن منده، والآجري، والخطيب، وأبو سعد السمعاني، وأبو موسى المديني، وأبو الحسن ابن المفضل، والمنذري، وابن الصلاح، والنووي، والسبكي، وآخرون، وقال ابن حجر : حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن، إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه، وعدم المتابع والشاهد من وجه معتبر، ومخالفة هيئتها لهيئة باقي الصلوات، وموسى بن عبد العزيز وإن كان صادقا صالحا فلا يحتمل منه هذا التفرد.اهـ من التلخيص الحبير (٢/١٤) ٤٨٢ ، وانظر في ذلك كتاب (هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوات الخاصة) للشيخ الدكتور نور الدين عتر .

[1] النهاية في غريب الحديث (١/٣٣٦)

إلى المسلمين ولو بعد قرون ، وسيأتي بعد قليل مبحث (النبي صلى الله عليه وسلم يضرب أعظم المثل في عدم المحاباة)

استعمال علماء الجرح والتعديل للفظة المحاباة

قال عَبْدَ الصَّمَدِ بنَ سُلَيْمَانَ البَلْخِيَّ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيْدٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَوَكِيْعٍ، وَأَبِي نُعَيْمٍ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْ وَكِيْعٍ، وَكَفَاكَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ مَعْرِفَةً وَإِتْقَاناً، وَمَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَوزَنَ بِقَوْمٍ مِنْ غَيْرِ مُحَابَاةٍ، وَلاَ أَشَدَّ تَثَبُّتاً فِي أُمُوْرِ الرِّجَالِ مَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيْدٍ، ، وَأَبُو نُعَيْمٍ أَقَلُّ الأَرْبَعَةِ خَطَأً، وَهُوَ عِنْدِي ثِقَةٌ، مَوْضِعُ الحُجَّةِ فِي الحَدِيْثِ.[1]

وقال الحافظ الذهبي : وَنَقَلَ صَاحِبُ (مِرْآةِ الزَّمَانِ)[2] ، بِلاَ إِسْنَادٍ عَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ أَنَّهُ قَالَ:كَانَ ابْنُ قُتَيْبَةَ يَمِيْلُ إِلَى التَّشْبِيْهِ .

قُلْتُ: هَذَا لَمْ يَصِحَّ، وَإِنْ صَحَّ عَنْهُ، فَسُحْقاً لَهُ، فَمَا فِي الدِّيْنِ مُحَابَاةٌ.[3]

وقال أبو زرعة الرازي : " ثلاثة ليست لهم محاباة عندنا فذكر منهم سفيان بن وكيع "[4]

جاء رجل إلى أحمد بن حنبل فسلّم عليه وقال : أنا من أهل المدينة ، وقال : يا أبا عبد الله كيف كان حديث أبى البخترى ؟ فقال :" كان كذاباً

---

(1) سير أعلام النبلاء (٩/١٤٧)

(2) هو : أبو المظفر، المعروف بسبط ابن الجوزي. المتوفى سنة (٦٥٤ هـ)

(3) سير أعلام النبلاء (١٣/٢٩٨)

(4) الكامل في ضعفاء الرجال (٣/٤١٧) ٨٤٤

يضع الحديث " فقال : أنا ابن عمه قال أبو عبد الله : " الله المستعان ، ولكن ليس في الحديث محاباة "[١]

وذكر داود بن رشيد : أن يحيى بن معين خلّف له أبوه ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم ، فأنفقه كله على الحديث ، حتى لم يبق له نعل يلبسه ! ، وكان يحيى يوسع القول في الجرح ، ولا يحابي أحداً ، بل يصدع به في وجه صاحبه .

ولهذا قال عبد الله بن أحمد الدورقي : " كل من سكت عنه يحيى بن معين فهو ثقة ! ".[٢] وقال السخاوي وهو يتكلم على علماء الجرح والتعديل : فَعَدَّلُوا وَجَرَّحُوا، وَوَهَّنُوا وَصَحَّحُوا، وَلَمْ يُحَابُوا أَبًا وَلَا ابْنًا وَلَا أَخًا.[٣]

وقال الخطيب:" فليس أحدٌ من أهل الحديث يُحابي في الحديث أباه ولا أخاه ولا ولده[٤]

قلت: لأن البراءة من الهوى والميل والجور شرط أساسي في المحدث الناقد ، مع لزوم الورع والأمانة والخبرة بالكلام في الراوة ، وهو منهج علمي لا يقدمه إلا من اتقى الله عز وجل ، ومنهم المحدثون الذين ضربوا أروع الأمثلة في التّطبيق العملي لاعتماد سلوك الإنصاف والعدل وعدم المحاباة للقريب أو البعيد على سواء.

---

[١] المرجع السابق (٦٣/٧) ١٩٩٠، وانظر سير أعلام النبلاء (٣٧٥/٩)

[٢] شرح علل الترمذي (١٧٥/١)

[٣] فتح المغيث (٣٥٦/٤)

[٤] شرف أصحاب الحديث (٤١)

المبحث الأول

النبي صلى الله عليه وسلم يضرب أعظم المثل في عدم المحاباة

النبي القدوة صلى الله عليه وسلم يعلم الأمة العدلَ وعدمَ المحاباة حتى مع أقرب الناس . فَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمُ المَرْأَةُ المَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إلا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَال: "أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ" ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ، قَال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا".[1] وحاشا فاطمة رضي الله عنها أن تسرق فقد أعاذها الله.

قال الليث بن سعد تعقيباً على هذا الحديث :" قد أعاذها الله من أن تسرق ، وكلُ مسلم ينبغي له أن يقول هذا "[2] وقال الشافعي لما ذكر هذا الحديث : " فذكر عضوا شريفاً من امرأة شريفة" ، وإنما خص صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته بالذكر لأنها أعز أهله عنده ولأنه لم يبق من

---

[1] أخرجه البخاري في كتاب الحدود باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان من حديث سعيد بن سليمان عن الليث عن الزهري عن عروة عن عائشة به (٨٧/١٢) ٦٧٨٨ ، ومسلم في كتاب الحدود باب قطع السارق الشريف وغيره ... (١٨٦/١١) ١٦٨٨

[2] كلام الليث ذكره محمد بن رمح راوي الحديث عنه عند ابن ماجة في أبواب الحدود باب الشفاعة في الحدود (٥٨٠/٣)٢٥٤٦

بناته حينئذ غيرُها ، فأراد المبالغة في إثبات إقامة الحد على كل مكلف وترك المحاباة في ذلك .[١]

قال الحافظ ابن حجر : وفيه ترك المحاباة في إقامة الحد على من وجب عليه ، ولو كان ولداً أو قريباً أو كبيرَ القدر والتشديد في ذلك ، والإنكار على من رخص فيه ، أو تعرض للشفاعة فيمن وجب عليه ، وفيه جواز ضرب المثل بالكبير القدر ، للمبالغة في الزجر عن الفعل [٢].

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رِجَالًا مِنَ الأَنْصَارِ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: ائْذَنْ لَنَا، فَلْنَتْرُكْ لِابْنِ أُخْتِنَا عَبَّاسٍ فِدَاءَهُ، فَقَال: "لَا تَدَعُونَ مِنْهُ دِرْهَمًا".[٣]

لما أُسر العباس بن عبد المطلب في غزوة بدر ، استأذن رجال من الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتركوا له فداءه ، فلم يأذن لهم صلى الله عليه وسلم وقال " لَا تَدَعُونَ مِنْهُ دِرْهَمًا " ، وقولهم : " ابْنِ أُخْتِنَا " يريدون عبد المطلب والد العباس ، لأن أخواله من بني النجار من المدينة ، وإنما قالوا بن أختنا لتكون المنة عليهم في إطلاقه بخلاف ما لو قالوا عمك لكانت المنة عليه صلى الله عليه وسلم وهذا من قوة الذكاء

---

[١] انظر فتح الباري (١٢/٩٥)

[٢] المرجع السابق (١٢/٩٦)

[٣] أخرجه البخاري في العتق بَابُ إِذَا أُسِرَ أَخُو الرَّجُلِ، أَوْ عَمُّهُ، هَلْ يُفَادَى إِذَا كَانَ مُشْرِكًا؟ (٥/١٦٨) ٢٥٣٧

وحسن الأدب في الخطاب وإنما امتنع صلى الله عليه وسلم من إجابتهم لئلا يكون في الدين نوع محاباة .[١]

وعن أبي حميد الساعدي، قال: استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأسد، يقال له: ابن اللتبية – قال عمرو: وابن أبي عمر – على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا لي، أهدي لي، قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: " ما بال عامل أبعثه، فيقول: هذا لكم، وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه، أو في بيت أمه، حتى ينظر أيهدى إليه أم لا ؟... "[٢]

قال الحافظ ابن حجر : وفيه إبطال كل طريق يتوصل بها من يأخذ المال إلى محاباة المأخوذ منه والانفراد بالمأخوذ .[٣]

وعن جابر رضي الله عنه قال: أقبل رجل بناضحين وقد جنح الليل، فوافق معاذا يصلي، فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ، فقرأ بسورة البقرة – أو النساء – فانطلق الرجل وبلغه أن معاذا نال منه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فشكا إليه معاذا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا معاذ، أفتان أنت ؟ أو «أفاتن» – ثلاث مرار "[٤]

---

[١] انظر الفتح (١٦٨/٥)

[٢] أخرجه البخاري في كتاب الأحكام باب هدايا العمال(١٦٤/١٣) ٧١٧٤ ومسلم وهذا لفظه في الإمارة باب تحريم هديا العمال (١٢/ ٢١٨) ١٨٣٢

[٣] فتح الباري (١٦٧/١٣)

[٤] أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب من شكا إمامه إذا طول (٢٠٠/٢) ٧٠٥ ، ومسلم في كتاب الصلاة باب القراءة في العشاء (١٨٣/٤)٤٦٥

وفي قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: " يا معاذ أفتّان أنت؟ " مع حبه له صلى الله عليه وسلم الذي صرح له به[1] ، يدل دلالة قوية على عدم المحاباة مع المخطئ حتى ولو كان محبوباً ، وفيه النهي عن كل ما يُنفّر عن الدين ويصد عن سبيله أو يوقع الناس في الفتنة سواءٌ أكان بالقول أم بالفعل وقلّ ما يتنبّه لهذه اللفتة النبويّة المهمة .

أهل الحديث لا يحابون حتى أنفسهم

مما عرف من سير المحدثين وآدابهم عدم الاستنكاف عن الإقرار بالخطأ وقبول الحق من أي أحد ، حتى ولو على أنفسهم ! قال وكيع:" لا ينبل الرجل من أصحاب الحديث حتى يكتبه عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه"[2]

وهذا أمير المؤمنين في الحديث شعبة بن الحجاج يقول : " أنا عبد لمن عنده حديثان "[3]

---

(1) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا ثُمَّ قَالَ: "يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ" فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَنَا أُحِبُّكَ. قَالَ:"أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ" ، الحديث أخرجه أبو داود في أبواب فضائل القرآن باب في الاستغفار (٦٣١/٢) ١٥٢٢، والنسائي في الكبرى كتاب الصلاة باب نوع أخر من الدعاء من الذكر بعد التشهد (٨٠/٢) ١٢٢٧ ، وفي عمل اليوم والليلة صـ١٨٧برقم ١٠٩، وهو حديث صحيح ، قال السيوطي : تَسَلْسَلَ لَنَا بِقَوْلِ كُلٍّ مِنْ رُوَاتِهِ: «وَأَنَا أُحِبُّكَ فَقُلْ»اهـ من تدريب الراوي (٦٤١/٢)

(2) معرفة أنواع علوم الحديث ص:٢٤٩

(3) سير أعلام النبلاء (٢٢٥/٧)

وعن عبد الله بن وهب[1] قال: كنت عند مالك، فسئل عن تخليل الأصابع فلم ير ذلك، فتركته حتى خف المجلس، فقلت: إن عندنا في ذلك سنة: ثم روى بإسناده إلى الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ الْقُرَشِيِّ، قَالَ: " رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدَلِّكُ بِخِنْصَرِهِ مَا بَيْنَ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ ". فَقَالَ (الإمام مالك) : إِنَّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَمَا سَمِعْتُ بِهِ قَطُّ إِلَّا السَّاعَةَ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يُسْأَلُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَأَمَرَ بِتَخْلِيلِ الْأَصَابِعِ .[2]

هذا وقد روى البيهقي بسنده قال : كتب الشافعي حديث ابن عجلان، عن علي بن يحيى بن خلاد، عن أبيه، عن عمه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: " أنه رأى رجلاً يصلي في ناحية المسجد فقال له: ارجع فصلّ فإنك لم تصلّ " كتب الشافعي هذا الحديث عن حسين الألثغ عن يحيى بن سعيد.. قال ابن أبي حاتم : ولعل يحيى بن سعيد كان حياً في ذلك الوقت.

قلت: وهذا لأن هذا الحديث كان عند الشافعي عن إبراهيم بن محمد، وكان إبراهيم قد خلَط في إسناده، فأحبَّ أن يسمعه من طريق صحيح ، فسمعه ممن هو أصغر سناً منه لحاجته إليه، ولم يستنكف من ذلك لتقواه الله تعالى ، ولأن قصده من العلم كان الإرشاد والنصيحة، لا الشرف به وبالعالي من الإسناد. وبالله التوفيق.[3]

---

(1) هو : عبد الله ابن وهب ابن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه ثقة حافظ عابد من التاسعة مات سنة سبع وتسعين [ومائة] وله اثنتان وسبعون سنة . اهـ من تقريب التهذيب صـ ٣٢٨ (٣٦٩٤)

(2) أخرجه البيهقي في جماع أبواب سنة الوضوء وفرضه (١/١٢٤) ٣٦١ ، وانظر سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٣٤)

(3) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/٣٧)

ويقول الشافعي لأحمد بن حنبل : يا أبا عبد الله أنت أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح فأعلمني حتى أذهب إليه كوفيا كان أو بصريا أو شاميا.[١]

وهذا الإمام أحمد يشير إلى مكانة أقرانه وينسى نفسه ويقول : كان أعلمنا بالرجال يحيى بن معين، وأحفظنا للأبواب سليمان الشاذكوني[٢] ، وكان علي أحفظنا للطوال [٣]

لم يجرف المحدثين الحب أوالبغض إلى المحاباة

أولاً : الحب

فقد قال الحافظ الذهبي : رُوي من غير وجه عن أبي بكر بن عياش أنه مكث أربعين سنة أو نحوها، يختم القرآن في كل يوم وليلة مرة ، إذا سمعت مثل هذا عن الرجل يَعظُم في عيني وأغبطه ، وهذه عبادة يخضع لها ، ولكن متابعة السنة أرفع .

فقد نهى صلى الله عليه وسلم أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث، وقال: "لا يَفْقَه مَنْ قرأه في أقلَّ من ثلاث" [٤]

---

[١] آداب الشافعي ومناقبه لأبي حاتم الرازي (٩٤-٩٥)

[٢] هو سليمان ابن داود بن بشر، الشاذكوني أبو أيوب المنقري، الحافظ البصري، متروك، من التاسعة اهـ من تقريب التهذيب صـ ٧٢٨

[٣] تاريخ بغداد (٥٥/١٠) وانظر سير أعلام النبلاء (٦٧٩/١٠)

[٤] أخرجه ابو داود وهذا لفظه في الصلاة باب في كم يقرأ القرآن؟ (٥٣٨/٢) ١٣٩٠، والترمذي في أبواب القراءات باب (فراغ) بعد بَاب مَا جَاءَ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح (١٩٨/٥) ٢٩٤٩، ==

صدق نبينا صلى الله عليه وسلم، فلعل هؤلاء ما بلغهم النهي عن ذلك، والله أعلم.[1]

وهذا ابن القيم يقول عن شيخه أبي إسماعيل الهروي, [2]صاحب (منازل السائرين) , والذي شرحه ابن القيم في (مدارج السالكين) يقول : شَيْخُ الْإِسْلَامِ حَبِيبٌ إِلَيْنَا. وَالْحَقُّ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُ ، وَكُلُّ مَنْ عَدَا الْمَعْصُومِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ وَمَتْرُوكٌ، وَنَحْنُ نَحْمِلُ كَلَامَهُ عَلَى أَحْسَنِ مَحَامِلِهِ. ثُمَّ نُبَيِّنُ مَا فِيهِ.[3]

هذه هي قاعدة ترك المحاباة ، (الشيخ حبيب إلينا ، والحق أحب إلينا منه)

==

والنسائي في "الكبرى كتاب فضائل القرآن باب في كم يقرأ القرآن " (٢٧٧/٧) ٨٠١٣ ، وابن ماجة في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها بَابٌ ما جاء فِي كَمْ يُسْتَحَبُّ يُخْتَمُ الْقُرْآنُ (٣٧١/٢) ١٣٤٧ ، وأصل الحديث في البخاري كتاب فضائل القرآن باب في كم تقرأ القرآن برقم (٥٠٥٤)

[1] انظر سير أعلام النبلاء (٥٠٣/٨)

[2] لإمام القدوة ، الحافظ الكبير أبو إسماعيل ، عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور الأنصاري الهروي شيخ خراسان من ذرية صاحب النبي – صلى الله عليه وسلم – أبي أيوب الأنصاري ، قال السلفي : سألت المؤتمن الساجي عن أبي إسماعيل الأنصاري ، فقال : كان آية في لسان التذكير والتصوف ، من سلاطين العلماء ، وكان بارعاً في اللغة ، حافظاً للحديث ، توفي شيخ الإسلام في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة عن أربع وثمانين سنة وأشهر . انظر سير أعلام النبلاء (٥٠٣/١٨)

[3] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣٨/٢)

ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما ورد في شأن محمد بن سليم القاضي أحد محبى يحيى بن معين ، وقد تكلم فيه ابن معين بغض النظر عما بينهما من المحبة، فقال :" هو والله صاحبنا، وهو لنا محب، ولكن ليس فيه حيلة البتة ، .. والله سمع سماعاً كثيراً ، وهو معروف، ولكنه لا يقتصر على ما سمع، يتناول ما لم يسمع...! ليس بثقة... لأنه يكذب في الحديث "[1]

وقال أيوب السِّختياني: " إن لي جاراً -ثم ذكر من فضله- ولو شهد عندي على تمرتين ما رأيت شهادته جائزة " [2]

ثانياً : **البغض** :

قال السخاوي : لَمَّا جِيءَ لِلتَّقِيِّ ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ بِالْمَحْضَرِ الْمُكْتَتَبِ فِي التَّقِيِّ ابْنِ بِنْتِ الْأَعَزِّ [3]; لِيَكْتُبَ فِيهِ، امْتَنَعَ مِنْهَا أَشَدَّ امْتِنَاعٍ مَعَ مَا كَانَ

---

[1] تاريخ بغداد (٢/٣٨٥) ٩٠٠

[2] انظر ذلك وزيادة في مقدمة صحيح مسلم (١/٢١)

[3] هو قاضي القضاة ابن بنت الأعز عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خليفة بن بدر، قاضي القضاة تقي الدين أبو القاسم ابن قاضي القضاة تاج الدين العلامي المصري الشافعي، المعروف بابن بنت الأعز. كان جده لأمه يعرف بالقاضي الأعز وزير الملك الكامل بن أبي بكر بن أيوب ، سمع من الرشيد العطار وغيره، وتفقه على ابن عبد السلام وعلى والده. وكان فقيها إماما مناظرا بصيرا بالأحكام، جيد العربية، ذكيا كاملا نبيلا رئيسا، شاعرا محسنا فصيحا مفوها، وافر العقل كامل السؤدد. روى عنه الدمياطي في معجمه شيئا من نظمه، توفي كهلا سنة خمس وتسعين وست مائة. ودرس في أماكن كبار، وولي الوزارة مع القضاء ثم استعفى من الوزارة.انظر الوافي بالوفيات (٧/١٠٩)

بَيْنَهُمَا مِنَ الْعَدَاوَةِ الشَّدِيدَةِ، بَلْ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ فِي الْكَلَامِ، وَقَالَ: مَا يَحِلُّ لِي أَنِ اكْتُبَ فِيهِ ، وَرَدَّهُ ، فَتَزَايَدَتْ جَلَالَتُهُ بِذَلِكَ وَعُدَّ فِي مؤُفُورِ دِيَانَتِهِ وَأَمَانَتِهِ، وَانْتَفَعَ ابْنُ بِنْتِ الْأَعَزِّ بِذَلِكَ، وَكَيْفَ لَا، وَالتَّقِيُّ هُوَ الْقَائِلُ مِمَّا أَحْسَنَ فِيهِ: أَعْرَاضُ الْمُسْلِمِينَ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ، وَقَفَ عَلَى شَفِيرِهَا طَائِفَتَانِ مِنَ النَّاسِ: الْمُحَدِّثُونَ وَالْحُكَّامُ.[1]

ومن ذلك الرواية عن المبتدعة

البدعة مذمومة بالأدلة الكثيرة [2]، وصاحبها كذلك ، لكنها تتفاوت بحسب حال البدعة في نفسها من كونها: عظيمة المفسدة في الدين، أو لا، وكون صاحبها مشتهرا بها أو لا، وداعيا إليها أو لا، ومستظهرا بالأتباع أو لا، وخارجا عن الناس أو لا، وكونه عاملا بها على جهة الجهل أو لا .

وكل هذه الأقسام له حكم اجتهادي يخصه، إذ لم يأت في الشرع في البدعة حد لا يزاد عليه ولا ينقص منه ، كما جاء في كثير من المعاصي، كالسرقة، والحرابة، والقتل، والقذف، والجراح، والخمر، وغير ذلك لا جرم أن المجتهدين من الأمة نظروا فيها بحسب النوازل، وحكموا باجتهاد الرأي، تفريعاً على ما تقدم لهم في بعضها من النص ، ورواية المحدثين عن بعض المبتدعة ليس معناه موافقتهم على بدعتهم ، بل حرصٌ منهم

---

[1] فتح المغيث (٣٥١/٤) وانظر الاقتراح لابن دقيق العيد صـ ٣٤٤

[2] وذلك كقول النبي صلى الله عليه وسلم المتفق عليه (مَن أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا ما ليسَ فِيهِ، فَهو رَدٌّ)

على رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعدم التفريط فيه وتضييعه ،

قال الذهبي:" فجميع تصرفات أئمة الحديث تؤذن بأن المبتدع إذا لم تبح بدعته خروجه من دائرة الإسلام، ولم تبح دمه، فإن قبول ما رواه سائغ.

وقال ابن المديني:" لو تركت أهل البصرة لحال القدر، وأهل الكوفة لذلك الرأي خربت الكتب "قال الخطيب البغدادي : قَوْلُهُ: " خَرِبَتِ الْكُتُبُ , يَعْنِي لَذَهَبَ الْحَدِيثُ " [1]

وكتب الحديث – بما فيها الصحيحان– تحتوي على رواية أصحاب الفرق الأخرى كالخوارج، والرافضة، والقدرية، والمعتزلة، والمرجئة، الملتزمين بالصدق والأمانة والإتقان .

قال الذهبي عن التابعي قتادة السدوسي: " كان يرى القدر نسأل الله العفو .. ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه وبذل وسعه .. إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه وظهر ذكاؤه وعرف صلاحه وورعه واتباعه يغفر له زلله، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك".[2].

---

[1] الكفاية ص١٥٣ – ١٥٤

[2] سير أعلام النبلاء (٢٧١/٧)

المبحث الثاني

أمثلة واقعية من عدم محاباة أئمة الجرح والتعديل مع أقرب الناس

لا ريب أن للأب مكانة عظيمة في نفس الابن من حيث الطبع، فضلا عن منزلة الوالدين الرفيعة في الدين، المعبرة عن مدى قوة الصلة الخاصة التى تكون بين الابن والأب، لا سيما حب الوالد لولده الذى قد لا يضاهيه أي حب في العادة، لكن المحدثين لم يكونوا يراعون في الرواية أية اعتبارات للقرابة ألبتة، وإنما قاعدتهم فيها :

" إنّ هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم "[1]

فمن وجدوه أهلا للرواية عدلوه وجعلوه من الثقات، ومن ثبت لديهم جرحه جرحوه بغض النظر عن أي اعتبار شخصي.

قال البهيقي " ومن أنعم النظر في اجتهاد أهل الحفظ في معرفة أحوال الرواة ، وما يقبل من الأخبار وما يرد ، علم أنهم لم يألوا جهداً في ذلك ، حتى إذا كان الابن يقدح في أبيه إذا عثر منه على ما يوجب رد خبره، والأب في ولده، والأخ في أخيه لا تأخذه في الله لومة لائم ولا تمنعه في ذلك شجنة رحم ولا صلة مال، والحكايات عنهم في ذلك كثيرة "[2]

ومن ذلكم:

---

[1] تنسب هذه المقولة إلى محمد بن سيرين ، وقد أخرجها عنه مسلم في المقدمة (١٤/١)

[2] دلائل النبوة (٤٧/١)

١-من جرح أباه

وهذا والد الإمام علي بن المديني وهو عبد الله بن جعفر من رواة الحديث[١]، وأراد تلاميذ ابن المدينى أن يتأكدوا من حال أبيه فسألوه وقال: اسألوا عنه غيري، فقالوا: سألناك، فأطرق ثمّ رفع رأسه وقال:" هو الدّين أبي ضعيف ! ".[٢]

ولذلك قال الخطيب البغدادي : وَهَذَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيُّ، وَهُوَ إِمَامُ الْحَدِيثِ فِي عَصْرِهِ، لَا يُرْوَى عَنْهُ حَرْفٌ فِي تَقْوِيَةِ أَبِيهِ بَلْ يُرْوَى عَنْهُ ضِدُّ ذَلِكَ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَفَّقَنَا [٣]، بل كان ابن المديني إذا حدث عن أبيه قال : " وفي حديث الشيخ ما فيه أو قال فيه شيء"[٤]

٢- من جرح ابنه الإمام أبو داود صاحب السنن فقد روي عنه أنه قال:" ابني عبد الله كذّاب"[٥] قلت : لما راجعت ترجمة عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق، أبو بكر الأزدي

---

[١] عبد الله بن جَعْفَر بن نجيح أَبُو جَعْفَر الْمَدِينِيّ وَالِد عَليّ يروي عَن عبد الله بن دِينَار قَالَ يحيى لَيْسَ بِشَيْء وَحدث [عَليّ] عَن أَبِيه ثمَّ قَالَ وَفِي حَدِيث الشَّيْخ مَا فِيهِ وَقَالَ مرّة أبي ضَعِيف وَقَالَ عَمْرو بن عَليّ ضَعِيف الحَدِيث وَقَالَ النَّسَائِيّ مَتْرُوك الحَدِيث وَقَالَ الرَّازِيّ مُنكر الحَدِيث جدا يحدث عَن الثِّقَات بِالْمَنَاكِيرِ وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ هُوَ كثير الْمَنَاكِير . انظر الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (١١٨/٢) ٢٠٠٢

[٢] المجروحين لابن حبان (٥٠٧/١٠) ٥٣٣

[٣] شرف أصحاب الحديث (٤١)

[٤] انظر الكامل في ضعفاء الرجال (١٧٦/٤)

[٥] المرجع السابق (٤٣٦/٥) طبعة دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ١٩٩٧.

السجستاني، المعروف بـ (ابن أبي داود) وجدته ثقة له منزلة في العلم والفهم ، وقد وثقه كثير من العلماء ، قال أبو محمد الخلال: "كان ابن أبي داود إمام العراق، وعَلّم العِلْم في الأمصار، نصب له السلطان المنبر فحَدَّث عليه لفضله ومعرفته... وكان في وقته بالعراق مشايخ أسند منه، ولم يبلغوا في الآلة والإتقان ما بلغ هو"[1] وقال الخطيب البغدادي: " وكان فهمًا عالمًا حافظًا "[2]. وقال الذهبي: " كان من بحور العلم بحيث أن بعضهم فضله على أبيه "[3].

وأما طعن أبيه فيه فقد أوله بعض العلماء :

– فقال ابن عدي: " سمعت عَبْدَان يقول : سمعت أبا داود السجستاني يقول : " ومن البلاء أن عبد الله يطلب القضاء"[4] فالإمام أبي داود كان يرى البعد عن القضاء وهذا كان رأي كثير من العلماء خاصة القدامى منهم .

– قال الحافظ الذهبي : قلت : لعل قول أبيه فيه –إن صح– أراد الكذب في لهجته ، لا في الحديث ، فإنه حجة فيما ينقله ، أو كان يكذب ويورّي في كلامه ، ومن زعم أنه لا يكذب أبداً فهو أرعن ، نسأل

---

[1] ينظر: تاريخ بغداد (١١/ ١٣٦)، وطبقات الحنابلة (٢/ ٥٢).

[2] تاريخ بغداد (١١/ ١٣٦).

[3] سير أعلام النبلاء (١٣/ ١٣٦).

[4] انظر الكامل في ضعفاء الرجال (١٧٦/٤)

الله السلامة من عثرة الشباب ، ثم إنه شاخ وارعوى ، ولزم الصدق والتقى .[١]

وقال في تذكرة الحفاظ : " وأما قول أبيه فيه فالظاهر أنه – إن صح عنه – فقد عني أنه كذاب في كلامه ، لا في الحديث النبوي ، وكأنه قال هذا وعبد الله شاب طري ثم كبر وساد ، قال محمد بن عبيد الله بن الشخير: كان ابن أبي داود زاهداً ناسكاً صلى عليه يوم مات نحو من ثلاثمائة ألف إنسان أو أكثر ، ومات في ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة ، وخلف ثلاثة بنين عبد الأعلى ومحمداً وأبا معمر عبيد الله، وخمس بنات وله سبع وثمانون سنة وصُلي عليه ثمانين مرة "[٢] اهـ .

– وقال ابن حجر : " وقد كان أبو بكر من كبار الحفاظ والأئمة الأعلام حتى قال الخطيب: سمعت الحافظ أبا محمد الخلال يقول: كان أبو بكر أحفظ من أبيه أبي داود.[٣] وروى ابن شاهين عَن أبي بكر أنه كتب في شهر، عَن أبي سعيد الأشج ثلاثين ألفا " [٤].

وقال الحافظ السخاوي عن تكذيب أبي داود لابنه : وَإِنْ تَأَوَّلْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ .[٥]

وممن جرح ابنه أيضاً أمير المؤمنين في الحديث شعبة بن الحجاج .

---

[١] السير (٢٢٢/١٣)

[٢] تذكرة الحفاظ /(٢٣٨/٢)

[٣] تقدم قول الخطيب البغدادي قريباً .

[٤] لسان الميزان (٤٩٠/٤) ٤٢٦٦

[٥] فتح المغيث (٣٥٦/٤)

وابنه هو سعد بن شعبة بن الحجاج العتكي البصري ، قال عنه شعبة:" سميت ابني سعداً فما سعد ولا فلح كنت أقول له: اذهب إلى هشام الدستوائي فيقول: اليوم أريد أن أرسل الحمام "[1] ، وقال أبو حاتم: ليس عنده عن أبيه كبير شئ .

قال الذهبي : وروى عن الحسن بن يسار ، وهو صدوق .[2]

وذكره ابن حبان في الثقات فقال : كنيته أَبُو سَعِيد يروي عَن أَبِيه ، روى عَنهُ الْعَبَّاس بن مُحَمَّد الدوري وَأَبُو حَاتِم الرَّازِيّ سَمِعت مهْرَان بن هَارُون يَقُول سَمِعت أَبَا حَاتِم الرَّازِيّ يَقُول سَمِعت سعد بن شُعْبَة يَقُول : كَانَ أبي لَا يدعني أكتب الحَدِيث ، وكَانَ يَقُول لي إِن أَحْبَبْت أَن تكون شقياً فاطلب الحَدِيث .[3]

وممن جرح ابنه أيضاً الحافظ الذهبي .

حيث قال في ولده أبي هريرة : إِنَّهُ حَفِظَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَشَاغَلَ عَنْهُ حَتَّى نَسِيَهُ .[4]

٣- من جرح أخاه

كما لا يحابي الرجل ابنه وأباه ، فإنه أيضاً لا يحابي أخاه ، وهذا لإمام الحافظ الثبت أبو أسامة الجزري الرهاوي الغنوي ، زيد بن أبي أُنَيْسَة

---

[1] الضعفاء الكبير للعقيلي (١١٨/٢) ٥٩٥

[2] ميزان الاعتدال (١٢٢/٢) ٣١١٥ ، وانظر لسان الميزان (١٦/٣) ٦٠

[3] انظر الثقات (٢٤٨/٨)

[4] الدرر الكامنة (٣٤١/٢)

ينهى الناس أن يحدثوا عن أخيه يحيى ، بل ويصفه بالكذب ! فعن عبيد الله بن عمرو قال: قال لي ابن أبي أنيسة : " لا تحدث عن أخي يحيى بن أبي أنيسة فإنه كذاب "[١]

هذا وقد ضعفه أئمة الجرح والتعديل ، وقد سئل عنه الإمام أحمد بن حنبل فقال : يحيى بن أبى أنيسة ليس ممن يكتب حديثه ، وقال يحيى بن معين : يحيى بن ابى أنيسة ضعيف ليس حديثه بشئ ، وقال أبو حفص عمرو بن علي : كان يحيى بن أبى أنيسة ضعيفاً في الحديث ، واجتمع أصحاب الحديث على ترك حديثه الا من لا يعلم.[٢]

وهذا جرير بن عبد الحميد الضبي يُسئل عن أخيه أنس فقال: لا يكتب عنه فإنه يكذب في كلام الناس ، وقد سمع من هشام بن عروة وعبيد الله بن عمر ولكن يكذب في حديث الناس فلا يكتب عنه ،[٣] وقد روى له العقيلي بسنده حديثاً ، ثم قال : هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ وَقَدْ رَأَيْتُ لَهَ غَيْرَ حَدِيثٍ مِنْ هَذَا النَّحْوِ , فَإِنْ كَانَ ابْنُ حُمَيْدٍ ضَبَطَ عَنْهُ فَلَيْسَ هُوَ مِمَّنْ يُحْتَجُّ بِهِ .[٤]

---

[١] انظر الجرح والتعديل (١٣٠/٩)

[٢] مقدمة صحيح مسلم (٢٧/١)الجرح والتعديل (١٣٠/٩)

[٣] الجرح والتعديل (٢٩٠/٢) ١٠٥٦

[٤] الضعفاء الكبير (٢٢/١) ٤، وانظر لسان الميزان (٢٢٣/٢) ١٣٢٥

٤- من جرح صهره

قال شعبة بن الحجاج:" لو حابيت أحداً لحابيت هشام بن حسان كان ختني[١] ، ولم يكن يحفظ "[٢] ، وقال يحيى بن آدم: حدثنا أبو شهاب الحناط ، قال لي شعبة : عليك بحجاج ومحمد بن إسحاق، فإنهما حافظان، واكتم عليّ عند البصريين في خالد وهشام.[٣]

هذا وقد ردّ عليه الحافظ الذهبي فقال: هذا قول مطروح، وليس شعبة بمعصوم من الخطأ في اجتهاده، وهذه زلة من عالم، فإن خالداً الحذاء وهشام بن حسان ثقتان ثبتان .[٤] وقال أيضاً : قلت: لم يتابع شعبةَ على رأيه هذا أحدٌ[٥]

وروى البرذعي بسنده عن عبد الله بن المبارك قال : " ما رأيت رجلاً أطعنَ في الرجال من شعبة "[٦]

---

(١) الْأُخْتَانُ مِنْ قِبل الْمَرْأَةِ. وَالْأَحْمَاءُ مِنْ قِبل الرجُل. وَالصِّهْرُ يَجْمَعُهُمَا.اهـ من النهاية في غريب الحديث (١٠/٢) ، هذا وقد ورد في بعض الكتب " وكان خشبياً " وهو خطأ ، والصواب ما أثبته كما في كتب الجرح والتعديل ، والكامل ، وسير أعلام النبلاء ، وميزان الاعتدال

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (١١٢/٧) ٢٠٣٠

(٣) المراد بخالد هو الحذاء ، وهشام هو ابن حسان . انظر سؤالات البرذعي (٥٨٧/٢) وميزان الاعتدال (٢٩٦/٤)

(٤) ميزان الاعتدال (٢٩٦/٤) ٩٢٢٠

(٥) سير أعلام النبلاء (٣٦١/٦)

(٦) سؤالات البرذعي (٦٨١/٢)

٥- عدم محاباة الشيوخ[١]

علماء هذه الأمة يحبون مشايخهم ويجلونهم ، لكن إن خالفوا الحق خالفوهم ، وقاعدتهم في ذلك " الشيخ حبيب إلينا ، ولكن الحق أحب إلينا منه " [٢]

هذا وقد سئل عبد الله بن وهب تلميذ الإمام مالك عن عبد الله بن زياد بن سمعان فقال: ثقة ، وقيل له: إن مالكاً يقول فيه : كذاب ، فقال: " لا يقبل قول بعضهم في بعض "[٣]

وعبد الله بن زياد هذا هو : ابن سليمان بن سمعان القرشي المديني مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يكنى أبا عبد الرحمن ، وبعد قراءة ترجمته تبين أنه ضعيف جداً ! وأن القول فيه قول مالك، وليس عبد الله بن وهب! لكن لماذا قال ذلك ابن وهب وما معناه؟ والجواب : قال ابن عدي : ولابن سمعان من الحديث أحاديث صالحة ، ورأيت أروى الناس عنه عبد الله بن وهب ، والضعف على حديثه ورواياته بين .[٤]

قلت : فلعل ابن وهب اغتر بالأحاديث الصالحة ، وكان يرويها عن عبد الله بن سمعان .

---

[١] اخترت هذا العنوان لأنه أخف من كلمة الجرح .

[٢] تقدم ذلك في صـ (١٦)

[٣] الكامل في ضعفاء الرجال (١٢٦/٤) ، وجامع بيان العلم وفضله (١١٠١/٢) ٢١٦٣

[٤]- الكامل (١٢٦/٤)

وأما قوله :" لا يقبل قول بعضهم في بعض " فهذه العبارة إنما تقال في كلام الأقران بعضهم في بعض ، لكن ذلك مقيد بما إذا كانت بغير برهان وحجة ، وكانت مبنيةً على التعصب والغيرة ، والإمام مالك هو قرين لعبد الله بن زياد بن سمعان ، فكلاهما من الطبقة السابعة كما قال ابن حجر في التقريب ، ولكن مالك لم يقل ذلك بغير حجة وبرهان – كما سنرى – وهناك فرق كبير بين الثرى والثريا ، فإذا ذُكر العلماء فمالك النجم ، كما قال الإمام الشافعي رحم الله الجميع .

ويبقى شيئ وهو سرد لبعض أقوال علماء الجرح والتعديل في عبد الله بن زياد بن سمعان : قال ابن المديني : ذاك عندنا ضعيف ضعيف ، وفي رواية : روى أحاديث مناكير ، وقال ابن أبي حاتم قال أحمد بن صالح أظن ابن سمعان يضع للناس ، قال ابن أبي حاتم :وامتنع أبو زرعة أن يقرأ علينا حديثه ، وقد ذكره ابن البرقي في باب من اتُهم في روايته وتُرك حديثُه ، وقال أبو أحمد الحاكم : ذاهب الحديث ، وقال ابن المبارك: حدّث عن مجاهد عن ابن عباس فتركته! وذكره يعقوب بن سفيان في باب من يرغب عن الرواية عنهم ، وقال إبراهيم الجوزجاني كان كذاباً وضاعاً ، ، وقال علي بن الجنيد وأبو بكر بن أبي عاصم في كتاب الدعاء : متروك ، وقال ابن حبان كان يروي عن من لم يره ويحدث بما لم يسمع. [1]

قلت : ومن لواحق بيان ما تقدم نذكر ما رواه ابن أبي حاتم بسنده أن عبد الرحمن بن مهدي قال : اختلفوا يوماً عند شعبة فقالوا : اجعل بيننا وبينك حكماً، فقال : قد رضيت بالأحول – يعني يحيى بن سعيد القطان –

[1] انظر ذلك وغيره في تهذيب التهذيب (٥/٢٢١)

فما برحنا حتى جاء يحيى ، فتحاكموا إليه فقضى على شعبة !! فقال له شعبة : ومن يطيق نقدك – أو من له مثل نقدك يا أحول .

قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم : هذه غاية المنزلة إذ اختاره شعبة من بين أهل العلم ثم بلغ من دالته[1] بنفسه وصلابته في دينه أن قضى على شعبة.[2]

قلت : هذا أول شيئ ذكره ابن أبي حاتم في مقدمة كتابه الجرح والتعديل ، في أول الكلام على يحيى بن سعيد ! وهذا إن دل فإنما يدل على أن هذه القصة بين شعبة وتلميذه يحيى بن سعيد القطان ، لها منزلة عند ابن أبي حاتم ، في ترك المحاباة في الجرح والتعديل ، وأنه قدم الحق على شيخه ، فلم يحكم له وإن كان شيخه حبيبه ، لأن الحق أحب إليه منه .

---

[1] الدل هو : الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك اهـ من المعجم الوسيط (٢٩٤/١) والمراد : بلغ من ثقته بنفسه .

[2] الجرح والتعديل (٢٣٢/١) وانظر الكامل (٧١/١)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير البريات

وبعد

إن المحدثين أمعنوا في الحِفْظ، وأكثروا في الكتابة، وأفْرَطو في الرِّحْلة، وواظبوا على السُّنة والمذاكرة، والتصنيف والمدارسة، حتى أخذ عنهم مَن نشأ بعدَهم ، وسَلَكوا هذا المسلك، حتى إنَّ أحدهم لو سُئل عن عدد الأحرف في السُّنن لكلِّ سُنَّة منها، عدَّها عدًّا، ولو زِيد فيها أَلِف أو واو، لأخرجها طوعًا، ولأظهرها ديانة، ولولاهم لدرستِ الآثار، واضْمَحَلَّتِ الأخبار، وعلا أهلُ الضلالة والهوى، وارتفع أهلُ البِدع والعمى، فهُم لأهل البدع قامعون، بالسُّنن شأنَهم دامغون...[1]

ولذلك فعدم المحاباة في الجرح والتعديل ، بل عند المحدثين عامة كانت سمة ظاهرة في حياتهم وتعلمهم وتعليمهم ، لقد نفذوه أروع تنفيذ ، وحققوه في عامة رواة الخبر بأحسن وأجلى صورة ، حتى مع أنفسهم ومع أقرب الأقربين ، تحريا للحق وحفاظاً على سنة النبي صلى الله عليه وسلم ،حتى تصل للمسلمين بيضاء نقية .

إن المحاباة صارت علماً على الميل والعطاء بالباطل ، وهذا ما ظهر في استعمال المحدثين لها في الجرح والتعديل ، وكذلك في كتب شروح الحديث .

---

[1] المجروحين؛ لابن حبان (١/٣٨ – ٥٨) ملخصًا.

لقد اقتدى المحدثون في ترك المحاباة والبعد عنها ، بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي علّم الأمة أنه لا محاباة في دين الله حتى مع أحبّ الناس إليه .

هذا وما كان من صواب فمن الله عز وجل وتوفيقه ، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان ، وأعوذ بالله منه اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وأصحابه .

المصادر

- البيان والتبيين - لعمرو بن بحر بن محبوب ، أبو عثمان الجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)

الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت - عام النشر: ١٤٢٣ هـ

- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)

- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام للحافظ الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)

المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف

الناشر: دار الغرب الإسلامي - الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م

المحقق: مجموعة من المحققين - الناشر: دار الهداية .

- تاريخ بغداد وذيوله للخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)

الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا

- تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)

الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

-الترجيح لحديث صلاة التسبيح – للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي

تحقيق محمود سعيد ممدوح - عدد الأجزاء ١- دار البشائر الإسلامية – الطبعة الأولى ١٩٨٨- بيروت لبنان

- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)

المحقق: محمد عوامة - الناشر: دار الرشيد سوريا - الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦

- الثقات لابن حبان (المتوفى: ٣٥٤هـ)

طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية

الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند

الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣

- جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر ابن عبد البر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)

تحقيق: أبي الأشبال الزهيري - الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية

الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)

الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند

دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م

- سنن أبي داود - لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)

المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي

الناشر: دار الرسالة العالمية – الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

– سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)

الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

– سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)

المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله

الناشر: دار الرسالة العالمية – الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

– سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)

المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط

الناشر : مؤسسة الرسالة – الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

– شرح علل الترمذي لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي المعروف (بابن رجب الحنبلي) المحقق : د.نور الدين عتر ، مع مقدمة تحقيق د.همام عبد الرحيم سعيد.

- شرف أصحاب الحديث لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)

المحقق: د. محمد سعيد خطي اوغلي - الناشر: دار إحياء السنة النبوية - أنقرة

- صحيح مسلم الموسوم بالمسند الصحيح بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام مسلم بن الحجاج (المتوفى: ٢٦١هـ)

المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

- الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي (المتوفى: ٣٢٢هـ)

المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي - الناشر: دار المكتبة العلمية - بيروت

الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)

المحقق: علي حسين علي - الناشر: مكتبة السنة - مصر - الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م

- الكامل في ضعفاء الرجال لعبد الله بن عدي الجرجاني المتوفى ٣٦٥

تحقيق يحيى مختار غزاوي – الناشر دار الفكر – بيروت ١٩٨٨

– الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)

تحقيق: أبو عبدالله السورقي , إبراهيم حمدي المدني – الناشر: جمعية دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، الدكن – الطبعة: الأولى، ١٣٥٧ هـ

(صَوّرتْها المكتبة العلمية – المدينة المنورة، وغيرها)

– لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)

الناشر: دار صادر – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

– لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)

المحقق : عبد الفتاح أبو غدة

الناشر: دار البشائر الإسلامية – الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م

– المجروحين من المحدثين لأبي حاتم ابن حبان – المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي

الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية

الطبعة: الأولي، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

– مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)

المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي

الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م

– المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم المتوفى (٤٠٥هـ) وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي رحمهما الله تعالى– دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا

الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١١ –

– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير

المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)

الناشر: المكتبة العلمية – بيروت – عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد)

– معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)

المحقق: عبد السلام محمد هارون – الناشر: دار الفكر – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

– معرفة السنن والآثار لأحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)

تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي

الناشر دار الوفاء (المنصورة – القاهرة) الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م

– مناقب الشافعي لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨هـ) المحقق: السيد أحمد صقر – الناشر: مكتبة دار التراث – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م

فهرس الموضوعات

المقدمة

تعريف المحاباة لغة

لفظة المحاباة في الاستعمال

ورود لفظة المحاباة في السنة المطهرة

استعمال علماء الجرح والتعديل للفظة المحاباة

المبحث الأول

النبي صلى الله عليه وسلم يضرب أعظم المثل في عدم المحاباة

أهل الحديث لا يحابون حتى أنفسهم

لم يجرف المحدثين الحب أو البغض إلى المحاباة

ومن ذلك روايتهم عن المبتدعة

المبحث الثاني

أمثلة واقعية من عدم محاباة أئمة الجرح والتعديل

من جرح أباه

من جرح ابنه

وممن جرح ابنه أيضاً شعبة بن الحجاج

من جرح أخاه

من جرح صهره

من لم يحاب شيخه

الخـاتمة

فهرس المصادر

فهرس الموضوعات